Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ألا يستجيب لمؤثرات غير أدبية أو جمالية صرفة ، أنشد راعي الإبـــل قصيدة أمام عبد الملك بن مروان يشكو له جُباة المال ، فلما قال الشاعر :

أخليفةَ الرحمنِ إنّا معشرٌ حنفاءُ نسجد بكرةً وأصيلا
عَرَبٌ نرى لِلهِ في أموالنا حقّ الزكاةِ مُنزلاً تنزيـلا

قال له عبد الملك: «ليس هذا شعراً، هذا شرح إسلام وقراءة آية [١١٦] ».

فقد يستجيد بعض الناس كلام راعي الإبل ، لأنه يخاطب فيهم نزعة دينية ، أليس يصف قوماً حنفاء ، يسجدون لله صباح مساء ؟ ويؤدون الزكاة عن إيمان بفرضيتها ؟ ولكن العاطفة الدينية عـلى قداستها شيء والاستجابة الجمالية شيء آخر ، وصحيح أن هناك نماذج شعرية بلغت الذروة الفنية وهي في الوقت نفسه تعالج تجربة دينية ، فلا تنافي بين هذا وذاك ولكن الذوق المدرب يستطيع أن يتصل اتصالاً مباشراً بأسرار الجمال الفني ، فيتيح لصاحبه متعة فنية ، إلا تكن خالصة فهي توشك أن تكون خالصة ، وبمثل هذا التجرد – النسبي طبعاً – من العوامل والمؤثرات المختلفة، يكون الذوق خطوة لاشعورية لكنها تعرف طريقها إلى النقد الادبي الصحيح ، فإذا أضاف الناقد إلى هذه الخطوة الموفقة اللاشعورية خطوات أخرى شعورية يخطوهـــا في ضوء معايير النقد الادبي ، فإن العملية النقدية تكون قد تمت على نحو لا نطلب من الناقد أفضل منه.